تفسير ابن كثير

يذكر تعالى سبب إنجائه بني إسرائيل من فرعون وقومه وكيفية خلاصهم منهم وذلك أن الله تعالى أمر موسى وأخاه هارون عليهما السلام أن يتبوءا أي يتخذا لقومهما بمصر بيوتا واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى : { واجعلوا بيوتكم قبلة } فقال الثوري وغيره عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس { واجعلوا بيوتكم قبلة } قال : أمروا أن يتخذوها مساجد وقال الثوري أيضا عن ابن منصور عن إبراهيم { واجعلوا بيوتكم قبلة } قال : كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم وكذا قال مجاهد وأبو مالك والربيع بن أنس والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأبوه زيد بن أسلم وكأن هذا والله أعلم لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم أمروا بكثرة الصلاة كقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة } وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذا حزبه أمر صلى أخرجه أبو داود ولهذا قال تعالى في هذه الاية : { واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين } أي بالثواب والنصر القريب وقال العوفي عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال : قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام لا نستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم وأمروا أن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة وقال مجاهد { واجعلوا بيوتكم قبلة } لما خاف بنو إسرائيل من فرعون أن يقتلوا في الكنائس الجامعة أمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا وكذا قال قتادة والضحاك وقال سعيد بن جبير { واجعلوا بيوتكم قبلة } أي يقابل بعضها بعضا